تأهيل وسائل دمج المعاقين في المجتمع. رؤية تربوية إسلامية

د. أحمد محمّد أحمد أبو سوار ــ كلية الآداب والعلوم ـ جامعة سرت
د. عمر محمّد عبد الرّزاق ـ كلية التربية ـ جامعة بني وليد

المُقدّمة

من أهم سمات البُحوث والدّراسات العلمية أنها تعمل على وضع فروض كإجابات محتملة عن الأسئلة التي تثيرها مُشكلة البحث للوصول إلى حقائق ومعلومات بعد بحث وتحليل علميين دقيقين ، من أجل الاستفادة من هذه المعلومات وتطبيقها على أرض الواقع ، علما بأن هذه الحقائق والمعلومات ليست إلا نتاج جهد بشري يعتريه النقص والقصور، ورغم ذلك فإن تطبيق ما تنتج عنه هذه البحوث والدّراسات هو ما تتجه إليه الدول من أجل أن تحقق الرّقي والتطور لشعبها.

حقائق هذا البحث ـ وهي ما يتعلق بالمعاقين ودمجهم في المجتمع ـ لا يعتريها النقص ولا القصور ولا تحتمل حتى مجرد الشك ؛ لأنها ليست نتاج جهد بشري ، وإنما حقائق وردت في كتاب الله الكريم الذي لا يأتيه الباطل لا من بين يديه ولا من خلفه . كما جاءت في أحاديث رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم الذي لا ينطق عن الهوى.، ثم تجسّدت واقعا معاشا في حياة المسلمين في العصور الإسلامية الأولى ، وبعد عدّة قرون نادت ببعض من هذه الحقائق المؤتمرات والمعاهدات العالمية وأوصت بتطبيقها وسنت لها القوانين والمواثيق الدولية وتبعتها وأيدتها المؤتمرات والمعاهدات العالمية والإقليمية والقطرية في دول العالم وكذلك دولنا العربية والإسلامية.

لقد ابتعدت الدول العربية والإسلامية عن تطبيق هذه الحقائق التي وردت في الكتاب والسنة والتي لا تحتمل مجرد الشك، والتي كان لتطبيقها أثر كبير في التوافق النفسي والاجتماعي والرضا والاطمئنان الذي عاشه ما يُشار إليهم (حاليا) بالمعاقين أو ذوي الاحتياجات الخاصة في ظل الدّول الإسلامية سابقا.

والآن تتهافت وتسرع كثير أو كل الدول العربية والإسلامية لتوقّع على المعاهدات والمواثيق الدولية الخاصة بالمعاقين لتدرجها في قوانينها المحلية ، ناسية أو متجاهلة ما أمر به دينها من قبل

بُذلت الجهود وأُجريت الدّراسات وصُرفت الأموال وعُقدت المؤتمرات الإقليمية والمحلية وصيغت التوصيات والقوانين وما انفض مؤتمر إلا وانعقد آخـــر وخرج بذات التوصيات والقوانين السابقة أو أُضيف إليها أو حُذف منها أو عُدّل فيها لتجد مثل ما وجدته سابقتها من الإهمال أو التجاهل أو القصور في التنفيذ والتطبيق في الواقع العملي، فكانت كما يقال "حبر علي ورق" ، فلا نحن التزمنا بما جاء به ديننا وهو الأولى بالاتباع والتنفيذ والأنفع للدنيا والآخرة، ولا نفذنا ما وقعنا عليه من المعاهدات الدولية والإقليمية فكان المعاق هو الضحية وكان علينا وعلى دولنا ومؤسساتنا التي تقع عليها المسؤولية تجاه هذه الفئة وزر التقصير ، فتُوقيع دولنا العربية والإسلامية على العهود والمواثيق العالمية أو المحلية ليس ما فيها ما يضير، طالما أنها لا تتعارض مع الدّين وفيها صلاح للبشرية ؛ لأنه كما جاء في الحديث النبوي ، عَنْ أَبِي هُرَيْـــرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُـــولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ - : " **الكَلِمَـــةُ الحِكْمَةُ ضَـــالَّةُ المُؤْمِنِ، فَحَيْثُ وَجَـــدَهَا فَهُوَ أَحَـــقُّ بِهَا** " ، [رواه الترمذي في سننه رقم الحديث2687] ، إن عـــدم تطبيق هذه العهود والمواثيق العالمية أو المحلية في دولنا الإسلامية والعربية أو التحايل عليها أو تجاهلها قد لا يكون فيه حـــرج كبير على الرغم من أن من شيمة المسلم الوفاء بالعهد. قال - تعالي - : **(وَأَوْفُـــوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْـدَ كَانَ مَسْـــئُولًا)** [سورة الإسراء، الآية : 34]، وقد ورد في تفسير هذه الآية عند تفسير ابن كثير (1): { **إِنَّ العهد كَانَ مسؤولا** } عدة وجوه منها: أن العهد كان مسؤولا ، أي : مطلوباً يطلب من المعاهد ألا يضيعه ويفي به، وكذلك: أن يكون هذا تخييلاً كأنه يقال للعهد لم نكثت وهلا وفي بك تبكيتاً للناكث كما يقال للموؤدة: {**بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ**} [التكوير:9]، ولكن العمل بما جاء في القرآن الكريم وما ورد في السنة النبوية المطهرة أولى بنا نحن المسلمين أن نطبقه طائعين ولا ينبغي أن يجد منا غير الالتزام والتنفيذ، قال - تعالى - : **(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً)** [سورة الأحزاب الآية : 36] ، وقد ورد ضمن تفسير هذه الآية عند ابن كثير: فهذه الآية عامة في جميع الأمـور، وذلك أنه إذا حكم الله ورسوله بشيء، فليس لأحد مخالفته ولا اختيار لأحدها هنا، ولا رأي ولا قول، كما قال – تعالى- : **(فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)** [سورة النساء:65]، وفي الحديث الشريف: "عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:" **لَا يُؤْمِـــنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكـــونَ هَـــوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ** " ، ولهذا شدد على خلاف ذلك ، قال – تعالى- : **(وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ**

ضَلالا مُبِينًا) [الأحزاب: 36]، وقوله – تعالى- : **(فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)** [النور:63].

وما كان سائدا ومطبقا في تاريخنا الإسلامي فيما يتعلق بالمعاقين ودمجهم في المجتمع والالتزام بحقوقهم ورعايتهم كثيرة. فهي ليست مجرد نظريات تنعقد لها المؤتمرات والندوات وتنفض؛ ولكنها آيات كريمة وأحاديث شريفة وواقعا معاشا عمل به رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ثم خلفاؤه الراشدون - رضي الله عنهم وأرضاهم – ومن جاء بعدهم

وعلينا الالتزام به ؛ مع الاستفادة من كافة الوسائل والأساليب العصرية والتقدم العلمي والتكنولوجي والدراسات والنظريات الحديثة.، وهذا ما يحاول هذا البحث العمل به ثم يأتي بعد ذلك كيفية تطبيق الدمج.

مُشـــــكلة الدراســـــة:

من واقع عمل الباحثـــيْن وتعاملهما مع المعاقين فبرزت أسئلة البحث الآتية :

1- كيف كان واقع المعاقين في ظل الدولة الإسلامية منذ عهد الرسول- صلى الله عليه وسلم - والخلافة الإسلامية؟
2- ماذا قدمت المعاهدات والمؤتمرات الدولية والمحلية للمعاقين؟ وهل استطاعت أن تحقق لهم مطالبهم؟
3- هل يمكن للدول الإسلامية الآن أن تعود بالمعاقين ليعيشوا في المجتمع كما كانوا في العصور الإسلامية السابقة؟
4- ما أولى الخطوات التي ينبغي القيام بها في سبيل تحقيق أنجع السبل لعملية الدمج؟
5- كيف يتم دمج المعاقين؟ وكيف يتم تأهيلهم وتأهيل المجتمع لتقبلهم؟

أهـــداف الدراســـة:

1-هدفت الدراسة للإجابة عن الأسئلة السابقة المذكورة.

2- العمل علي دمج المعاقين في المجتمع .

3-التأكيد على المنهج القرآني والنبوي في التعامل مع المعاقين .

منهـــــج الدراســـــة:

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، حيث تناول الباحثان موضوع الدراسة بالوصف والتحليل والمقارنة.

أهميـــــــة الدراســـــــــة:

تكمن أهمية الدراسة في:

1-أنها تحاول أن تعيد للمعاقين وضعهم الذي كانوا عليه في الدول الإسلامية والدعوة الي إحياء سنة نبينا محمد – صلى اله عليه وسلم - في التعامل مع المعاقين

2- أنها تعمل على تحقيـــق الآية الكريمـــة **"قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ "**، فالعمل تجاه المعاقين يجب أن يُقصد به وجه الله - تعالي –

3- أن دمج المعاقين في المجتمع ليس منّة من أحد إنما أمـــر رباني وسنة اتبعها - صلى الله عليه وسلم - وسار عليها المسلمون من بعده لذا وجب تنفيذه

المصطلحات:

المعاقـــــــون : هو أي شخص ـ ذكر أم أنثي ـ غير قادر علي أن يؤمّن لنفسه بصورة كلية أو جزئية ضرورات حياته الفردية أو الاجتماعية العادية أو كلتيهما معا بسبب نقص خلقي أو غير خلقي في قدراته الجسمانية أو العقلية "

المعاقون في الاصطـــلاح : هم من وقفت دولهم دون تحقيق مطالبهم لا لسبب إلا لأنهم غير قادرين على القيام ببعض الأعمال لابتلاء ألمّ بهم وهم قادرون على القيام بغيرهـــا.

دمـــــــج : مفهوم الدمج في هذا البحث لا يقتصر علي الجانب التعليمي فقط ؛ بل في جميع مناشط و مجالات الحياة ، وهو ما كان سائدا في العصور الإسلامية الأولى دون أن يتأثر المعاق نفسيا أو تعليميا أو اجتماعيا أو مهنيا أو اقتصاديا، أو دون أن يشعر بأنه دون الآخرين أو يختلف عنهم.

تعريف الإعاقـــــــــة : لم ترد كلمـــة إعاقة أو كلمة معاقين في القرآن الكريم أو السنة النبوية ، وكذلك لدى المسلمين الأوائل عامتهم وعلمائهم بالمفهوم المتعارف عليه الآن حسب علم الباحثين. ولكن ورد في القرآن الكريم ذكر لعددٍ من صور الإعاقة الشائعة بين الناس سواء كانت إعاقةً عضـويةً أم عقليةً أم نفسية فقد ذُكر : الصم، البكم، العمى، العرج ، السفه ، الإعاقات العقلية ، وبعض أنواع الأمراض (كالبرص)

وتظهر معاني الإعاقة من خلال المعاجم: في لسان العرب (2) ، في مادة "عوق" حيث يقول ابن منظور "عاقه عن الشيء يعوقه عوقا صرفه وحبسه فالإعاقة هي حبس الإنسان عن الوجه الذي يريد. وتقول عاقَني عن الوجه الذي أَردتُ

وفى مجلة العربي الكويتية (3) أن المعاق كما قال بعضهم :" هو كل شخص غير قادر على أن يؤمن لنفسه كليا أو جزئيا ضروريات الحياة الطبيعية نتيجة عجز أو قصور في قدراته البدنية أو العقلية ، كما ورد لفظ إعاقة في القاموس المحيط، العَوْقُ يعني الحبس والصرف والتثبيط، ويقول صاحب مختار الصحاح (4)عوق(عاقة) عن كذا، حبسه عنه وصرفه.

وعرفت الموسوعة الطبية الأمريكية الإعاقة بأنه : " كل عيب صحي أو عقلي يمنع المرء من أن يشارك بحرية في نواحي النشاط الملائمة لعمره، كما يولد إحساسا لدى المصاب بصعوبة الاندماج في المجتمع عندما يكبر"،وعرف ميثاق الثمانينات (1990:1980) لرعاية المعاقين الصادر عن المؤتمر العالمي الرابع عشر للتأهيل الدولي بكندا الإعاقة بأنها "تقييد أو تحديد لمقدرة الفرد على القيام بواحدة أو أكثر من الوظائف التي تعتبر من المكونات الأساسية للحياة اليومية، مثل القدرة على الاعتناء بالنفس ومزاولة العلاقات الاجتماعية والأنشطة الاقتصادية " (5)

وفي قانون تأهيل المعاقين رقم 39 لسنة 1975م عرّف المعاق في المادة الثانية منه بأنه " كل شخص أصبح غير قادر علي الاعتماد على نفسه في مزاولة عمله أو القيام بعمل آخر والاستقرار فيه أو نقصت قدرته على ذلك نتيجة لقصور عضوي أو عقلي أو حسي أو نتيجة عجز خلقي منذ الولادة"

وفي دستور التأهيل المهني للمعاقين الذي أقره العمل الدولي عام 1955م: مصطلح معاق معناه: فرد نقصت إمكاناته للحصول على عمل مناسب والاستقرار فيه نصاً فعلياً نتيجة لعاهة جسيمة أو عقلية".

وتعريف الأمم المتحدة : هو أي شخص ـ ذكر أو أنثي ـ غير قادر علي أن يؤمن لنفسه بصوره كلية أو جزئية ضرورات حياته الفردية أو الاجتماعية العادية أو كلتيهما بسبب نقص خلقي أو غير خلقي في قدراته الجسمانية أو العقلية "

كان المعاقون فيما مضى يسمون بالمقعدين ثم أطلق عليهم لفظ ذوي العاهات ثم مسمى العاجزين ، ولما تطوّرت النظرة إليهم على أنهم ليسوا عاجزين ؛ لأن المجتمع هو الذي عجز عن استيعابهم وعجز عن تقبلهم وعجز عن الاستفادة منهم ، لأنه فشل في التعرف على المميزات أو المواهب أو القدرات التي يتمتعون بها حتي يتمكن من تنميتها وتدريبها بحيث يجعلهم يتكيفون مع مجتمعهم رغم عاهاتهم ، بل ربما يفوقون غيرهم ممن نطلق عليهم تجاوزا الأسوياء، أي : عندما أدرك المجتمع أنه هو الذي يضع

تلك العوائق التي تمنع المعاقين من التكيف معه غيّر المجتمع نظرته تجاه المعاقين فاطلق عليهم لفظ " ذوي الاحتياجات الخاصة".

ومما لاشك أن التسميات السلبية مثل : المكفوف ، الأصم ، المشلول ، المتخلف عقلياً وغيرها من التسميات تترك أثراً سلبياً يلصق بالطفل حتى يكبر ، وتؤثر على علاقاته الاجتماعية تأثيراً بالغاً، ولكن التسميات الإيجابية مثل: ذوي الاحتياجات الخاصة تعطي انطباعاً وتفاعلاً جيداً (6)

والإسلام حثنا على اختيار الأسماء والكنى الجميلة والجيدة ومناداة الإنسان بأحب الأسماء إليه ، فلقد غيّر الرسول - صلى الله عليه سلم - أسماء بعض الصحابة عليهم - رضوان الله عليهم - إلى أسماء جميلة. فالمسلم عليه أن يدعو أخاه المسلم بأحب الأسماء اليه ؛ لأن من أحب الأعمال لله - تعالى - إدخال السرور على مسلم.، كما أن هناك دلائل مستمدة من علم النفس والاجتماع والتربية أن المسميات قد تكون ذات أثر معوق ، لذا يتوجب علينا الحذر عند استخدام المصطلحات التي نلصقها بالأفراد الذين نريد مخاطبتهم.

تعريف الدمـــــج : في الصّحاح: دَمَجَ الشيء دُموجاً، إذا دخَل في الشيء واستحكم فيه. وكذلك انْدَمَجَ وادَّمَجَ بتشديد الدال. قال أبو عبيد: كلُّ هذا إذا دخَل في الشيء واستتر فيه.

وقد عـــرف الدمج على أنه : توافـــــر فرص تعليمية ملائمة لجميع الأطفال ذوي الإعاقات لتقديم فرص التواصل والتفاعل الحيوي لهم مع غيرهم من الأطفال العاديين في المؤسسة التعليمية الواحدة ، والهدف من دمج الأطفال المعاقين مع أقرانهم العاديين في مدارس التعليم العام هو مساعدتهم على الاستفادة من إمكاناتهم العقلية والانفعالية والحسية والبدنية بصورة أفضل بحيث ينعكس ذلك على الفرد والمجتمع ، وذلك من خلال تهيئة المناخ التربوي والظروف الملائمة كي يوظف المعاق أقصى طاقاته، وتحقيق ذاته من خلال برامج تربوية ونفسية تلبي حاجات هؤلاء الأطفال.

وعـــــرّف(بيرش Birch 1974م) الدمج بأنه : اتحاد التعليم الخاص مع التعليم العام بغرض تقديم خدمات متنوعة لجميع الأطفال حسب احتياجاتهم التربوية (7) ، ويشير قاموس التربية الخاصة إلى أن مفهوم الدمج ، يعني : خدمة الأطفال المعاقين داخل البرنامج الدراسي العادي ، مع توفير العاملين المتخصصين والخدمات المساندة بدلاً من وضع هؤلاء الأطفال في فصول خاصة مستقلة بهم (8)

والدمـــــج بمفهومه الحالي لا يعني فصل التلاميذ إلى فئتين: الأولى مكانها فصول التعليم الخاص ، وأخرى لها أوضاع تعليمية وتربوية خاصة ، ولكن يعني اندماجهم

مع برامج الفصول العادية. ويستند الدمج إلى البرمجة الفردية فلا يدفع بجميع المعاقين إلى الفصول العادية ؛ بل لابد من المواءمة والتدرج ، فقد يقتضي الدمج حضور بعض الحصص في مكان أو مدرسة أخـــرى

ولكن مفهوم الدمج في هذا البحث لا يقتصر على الجانب التعليمي فقط ؛ بل في جميع مناشط ومجالات الحياة. وهو ما كان سائدا في العصور الإسلامية الأولي دون أن يتأثر المعاق نفسيا أو تعليميا أو اجتماعيا أو مهنيا أو اقتصاديا. أو دون أن يشعر بأنه دون الآخرين أو يختلف عنهم.

تأهيل وسائل دمج المعاقين في المجتمع : على الصعيد العربي، وقعت جميع الدول العربية على كافة المعاهدات والمواثيق الدولية الخاصة بالمعاقين كما صدرت العديد من الإعلانات والمواثيق العربية. بعضها مخصص كليا لمسألة الإعاقة والأشخاص المعاقين.

أطلقت المنظمة العربية للمعاقين فكرة العقد العربي للأشخاص المعاقين لدى الإعلان عن تأسيس المنظمة خلال المؤتمر التأسيسي لتجمع جمعيات المعاقين العرب في عام 1998 م ، وجرى الإعـــلان عن إطلاق مشروع العقد العربي للمعوقين في اجتماع عقد في عام 2002 م ، وشارك في تنظيمه كل من جامعة الدول العربية والإسكوا والمنظمة العربية للمعاقين. ثم قُدم المشـــــــروع في صيغته النهائية إلى مجلس وزراء الشؤون الاجتماعية العرب الذي أقره في اجتماعه السنوي في القاهرة في كانون الأول/ديسمبر عام 2003م ، فأقرته وأعلنته وأحالته إلى اجتماع القمة العربية المنعقدة في تونس يومي21 و 22 مايو 2003 رسميا بعنوان " العقد العربي لذوي الاحتياجات الخاصة 2004(9) ، وتحول دون تحقيق تلك البنود التي تنادي بدمج المعاقين:

إن الدول العربية تفتقر إلى الإحصاءات العلمية الدقيقة لعدد الأشخاص المعاقين لديها، وذلك لسببين:

الأول : عدم وجود تعريف موحد وشامل للشخص المعاق. من هنا فإن إحصاء عدد المعاقين يتوقف إلى حد بعيد على تعريف كل دولة للشخص المعوق .

الثاني : يعود إلى عدم إجراء مسح كامل للمعاقين كجزء من المسح الشامل للسكان، وكذلك عدم استعمال الطرق العلمية المتطورة في هذا المجال.

وقد اتفقت الدول العربية على عدد من المواثيق منها:

1-التأكيد على خيار الدمج في المجتمع وتوفير متطلبات ذلك في كافة الميادين، من تعليم وتأهيل وعمل...الخ.

2- مواجهة مشكلات الإعاقة والأشخاص المعاقين مسؤولية تقع على عاتق الدولة والمجتمع والأسرة.

3- الإقرار لجميع الأشخاص المعاقين بحقهم في الرعاية والتعليم والتأهيل والتشغيل دون تمييز بسبب الجنس أو الأصل أو المركز الاجتماعي أو الانتماء السياسي."

4- التأكيد على مشاركة المعاق في كافة الأنشطة وحقه فيها مثله مثل الأسوياء، كل حسب قدراته وامكاناته

5- التأكيد على مبدأ المساواة ورفض التمييز.

هذه الحقوق وغيرها مما لم تستطع كل المعاهدات والمواثيق الدولية والإقليمية والمحلية التوصل إليها أوجبها الإسلام من قبل خمسة عشر قرنا. وكانت واقعا معاشا ينعم بأدائه وتطبيقه المسلمون جميعا، وانتصر المسلمون بسبب رحمتهم بالضعفاء ، عَنْ أَبِي الدرداء عن النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم - قَالَ :" **ابْغُونِي فِي ضُعَفَائِكُمْ، فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ، أَوْ تُنْصَرُونَ بِضُعَفَائِكُمْ** " (10) ،

فلا نتحرج أن يكون حاكمنا أو أحد قادتنا العسكريين أو التربويين أو الاجتماعيين معاقا. فقد وُلي عليهم عبد الله بن أم مكتوم الأعمى حاكما علي المدينة عدة مرات وأُسندت الفتوى لعطاء بن أبي رباح الأعرج إمام أهل مكة وعالمها وفقيهها. وأُسند القضاء في البصرة إلى أبي الأسود الدؤلي وهو أعرج ثم جُعل أميرا عليها. وقُلدت إمارة المغرب إلى موسي بن النصير وهو أعرج وتم علي يديه فتح الأندلس. وهناك الكثير من النماذج وفي جميع دولنا الإسلامية تمثل الشريعة الاسلامية المصدر الأول للتشريع.

وفي قوانينا ـ للأسف ـ نصوص تعمل وبصورة واضحة ضد سياسة الدمج ، وتعزز من سياسة العزل، وهذا ما يخالف ديننا الحنيف وكذلك المواثيق الدولية التي وقعنا عليها. ومنها قوانين العمل التي تحول دون التحاق المعاقين ببعض المؤسسات، فقط؛ لأنهم معاقون. مثل:

1ـ **المؤسسات العسكرية الدفاعية والأمنية** التي تحظر التحاق المعاقين بها ، فتضع من شروط الالتحاق سلامة الجسم والطول وحدة البصر على الرغم من أن تاريخنا الإسلامي قد شهد الكثير من القواد والمحاربين الأبطال منهم من كان أعرج ، ومنهم من كان أعمي ، والذين نال بعضهم شرف الشهادة، مثل عبد الله بن أم مكتوم الذي استشهد في معركة القادسية وعمرو بن الجموح الذي استشهد في معركة أُحد ، وفي ذلك الوقت كانت المعارك الحربية تحتاج الي القوة الجسمانية أكثر مما تحتاج إلى القدرات الأخرى؛

لأنها كانت التحام ومواجهة بين المحاربين. أما الآن فتحتاج المعارك إلى القدرات العقلية والضغط على الأزرار وتوجيه الآليات الحربية من على بعد.

2- **قوانين مؤسسات تأهيل ورعاية المعاقين**: من أوجب واجبات الدولة المسلمة القيام بمسؤولياتها تجاه مواطنيها جميعا ، والمعاقون لهم الأولوية. فالمعاق لا ينبغي أن يكون عالة على أسرته ؛ وإنما على الدولة أن تتكفل برعايته والصرف عليه كما كان يفعل الحكّام المسلمون ؛ بل لقد ورد قول الوليد إسحاق بن قبيصة الخزاعي ديوان الزمنى بدمشق: " لأذعن الزّمِن أحب إلى أهله من الصحيح ".

ومعظم المؤسسات العاملة في هذا المجال ليست حكومية ؛ وإنما مؤسسات خاصة وهي على عدة أنواع منها:

أ- مؤسسات تتبع لاتحادات المعاقين ، وهي تتبع اسميا ، وليس فعليا لوزارات الشؤون الاجتماعية وليس لها ميزانية مخصصة ؛ لذا فهم يديرون شؤونهم بأنفسهم لتوفير احتياجاتهم من تعليم وتأهيل وتوظيف. ولكن وللأسف كثيرا ما تجد هذه المؤسسات الدعم من الجهات الخارجية غير المسلمة.

ب - مؤسسات أسسها بعض ذوي القلوب الرحيمة ومعظمهم ممن له دراية بهذه الفئة، من المتخصصين في مجال الإعاقة خدمة لهذه الفئة المظلومة وهم لا يجدون في الغالب أي دعم أو مساندة من الحكومة لذلك يضطرون لفرض بعض الرسوم علي المعاقين الملتحقين بالمؤسسة لتوفير مرتبات العاملين .وكثير من المعاقين لا يستطيعون الالتحاق بهذه المراكز لأسباب متعددة منها:

1/ بعدها عن مقر سكنهم

2/ الرسوم حتى وإن كانت قليلة إلا أن معظم أسر المعاقين من ذوات الدخل المحدود.

3/ بعض أسر المعاقين لم تسمع بهذه المراكز لسبب أو لآخر

4/ عدم اقتناع أسر بعض المعاقين بما تقدمه هذه المراكز

ومن سلبيات هذه المراكز أن ما تقدمه من مناهج هي من اجتهادات مؤسسيها والعاملين بها ، وذلك لغياب الدولة الكامل عن هذه المراكز.

3- **المؤسسات التعليمية التربوية التابعة للحكومة**: وهي شقان : شق يتعلق بمدارس التعليم العام والآخر يتعلق بكليات التربية

مدارس التعليم العام : هذه المؤسسات لا يتناسب عددها وأعداد المعاقين ولا يستطيع كثير من المعاقين الوصول اليها بسهولة، وهذه المؤسسات تعزز من مبدأ العزل ، فتضع المعاقين في مؤسسات خاصة بهم بحجة رعايتهم مما يتعارض مع الدين الإسلامي الذي

لا يرضى هذا التعامل كما ظهر جليا في هذه الدراسة. ويتعارض مع ما تدعو إليه المعاهدات الدولية من دمج للمعاقين ونبذ لسياسة العزل ، وليس لهذه المؤسسات من نظام أو منهج تربوي علمي يراعي خصوصية هؤلاء المعاقين ، أو قسم بالوزارة مؤهل لمتابعة هذه المدارس وقد لا يكون هناك موجها متخصصا في هذا الجانب، وكل ما تقدمه الدولة مبنى مفصول لهذه الفئة ومرتبات المعلمين المتواضعة في مقابل الجهد الذي يقدمونه ، ولم يظهر أي تفوق دراسي للمنتسبين بهذه المؤسسات أو تفوق يناسب إعاقاتهم أو تحسن يذكر على مستوى إعاقتهم مما يدل على المستوى المتدني لهذه المؤسسات ، الأمر الذي لا يشجع على زيادتها

كليات التربية : بعض كليات التربية لا تقبل المعاقين بحجة أنهم لا يستطيعون توصيل الرسالة التربوية بعد تخرجهم رغم أن تاريخنا الإسلامي زاخر بإسهامات وحلقات العلماء المعاقين الذين كانت وفود طلاب العلم تتقاطر إليهم من شتي البقاع. مثل : عطاء بي رباح ، والإمام الزمخشري وكانا أعرجان ، والإمام الترمذي وكان أعمي وغيرهم الكثير والكثير ، وحجة أخرى تتذرع بها بعض كليات التربية بأن المعاق قد يكون محط سخرية واستهزاء من طلابه ، وإذا أردنا أن نتجنب الاستهزاء علينا أن نطبق عملية الدمج منذ مرحلة رياض الأطفال ، وهذا ما لاحظه الباحثان في زياراتهما لبعض رياض الأطفال والتي تعمل بأسلوب الدمج ؛ إذ لاحظا أن الأطفال يتعاملون مع بعضهم البعض بكل مودة وحب وتراحم دون الإحساس بهذه الاختلافات؛ علي الدولة إلزام كليات التربية بقبول المعاقين والأسوياء ممن لديه الرغبة في مهنة التدريس. وكذلك السماح لكل الطلاب بالالتحاق بالمدارس لنطبق ما يسمى حاليا بسياسة الدمج ، وهي ممارسة ليست بجديدة على المجتمعات الإسلامية.

وتطبيق هذا العمل في التربية والتعليم يبدأ بحسب ما يرى الباحثان بإعداد المعلم أولا ثم تجهيز المباني والفصول ووضع المقررات حتى توائم كل الطلاب بمختلف قدراتهم. والمعلم المقصود في هذا البحث هو المعلم الشامل الذي يتخصص في تدريس المواد الأكاديمية وفي الوقت نفسه يكون قادرا علي التعامل مع المعاقين بإعاقاتهم المختلفة، لأنه من الممكن أن يتواجد بعض المعاقين (في أي من الاعاقات) في هذا الفصل أو ذاك ـ ما دمنا قد اخترنا مبدأ الدمج ـ فيتعامل معهم بكل سلاسة ومهنية عالية، دون أن يشعر هذا الطالب بهذه الخصوصية، أي : كما يتعامل مع سائر الطلاب مراعيا فروقاتهم الفردية العادية.

يسمى هذا الاتجاه حاليا بالمدارس المرحبة ، هذا الاتجاه يدعو كليات التربية والتي يقع عليها العبء الأكبر لتنفيذ عملية الدمج أن تجعل من مواد التربية الخاصة موادا أساسية في الكلية (أي : من متطلبات الكلية) تقوم بتدريسها لكل الطلاب بمختلف تخصصاتهم الأكاديمية. حتي إذا تخرج الطالب وعمل معلما وصادف أن كان بالصف الذي يدرسه أحد المعاقين ـ(من أية فئة) يتمكّن المعلم بحكم تأهيله من التعامل مع هذا التلميذ.

ويرى الباحثان أن دراسة كيفية التعامل مع المعاقين من أهم ما يحتاجه المعلم وبصورة ملحة ما دمنا قد اعتمدنا واخترنا سياسة الدمج . وحتى يستطيع المعلم من التعامل مع طلابه الأسوياء والمعاقين فإن على كليات التربية تدريس طريقة برايل ولغة الإشارة من ضمن مقرراتها الإجبارية لجميع طلابها، ومن فوائد تدريس طريقة برايل ولغة الاشارة سيقلل من عزلة المعاق.

لقد لمسنا كيف أن بعض المعاقين استطاعوا أن يتفوقوا على إعاقتهم، وكان ذلك بفضل مجهوداتهم الفردية والمساعدات التي قام بها من وقف إلى جانبهم وعلي سبيل المثال الجهد الذي قامت به (آن سولفان) عند تدريسها لـ(هيلين كيلر) (الصماء والبكماء والكفيفة) فقد بذلت (آن سولفان) جهدا خارقا وابتدعت أساليب تدريسية تناسبت وقدرات (هيلين كلير) ، فاستخدمت طريقة خاصة تدرسها بها لتهجئة الكلمات عن طريق اللمس داخل الكف ، وبعد عامين من بدء هذا النوع من الدراسة أصبحت (هيلين كيلر) تجيد القراءة والكتابة بطريقة برايل.

النتائج والتوصيات

توصلت هذه الدراسة إلى عدد من النتائج والتوصيات:

أ ـ نتائج الدراسة :

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج. منها :

1ـ تأهيل وتطوير وسائل دمج المعاقين تتم بعد تحقيق الدمج وممارسته كأمر ديني فتتنزل عليه البركة ويحفه النجاح.

2ـ الإيمان بأن إعطاء المعاقين حقوقهم واجب ديني، والتقصير فيه يوجب سخط الله ولعنته. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(مَلْعُونٌ مَنْ كَمَهَ أَعْمَى عَنْ طَرِيقٍ)

3 ـ تمتع المعاقين في ظل الدولة الإسلامية بجميع حقوقهم .

4ـ تكليف المعاقين مثلهم والأسوياء بالأعمال والواجبات في الدولة كل حسب مؤهله وقدراته فلقد كلّف الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ عبد الله بن أم مكتوم الأعمى

ولاية المدينة عدة مرات. كما تولي عطاء بن أبي رباح، إمام أهل مكة وعالمها وفقيهها مهمة الإفتاء في موسم الحج

5ـ علي الدولة المسلمة أن تتكفل بحقوق المعاقين ، وإصدار القوانين ومتابعة تنفيذها.

7 ـ علي الدولة أن تقوم بإحصاء كامل لمواطنيها ، وخاصة المعاقين وأنواع اعاقتاهم ودرجاتها ، وأن تتكفل بالإنفاق عليهم. كما فعل الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز -- رضي الله عنه - على هذا المنهج النبوي السمح ، فأصدر قرارًا إلى الولايات: "أن ارفعوا إليَّ كُلَّ أعمى في الديوان، أو مُقعَد، أو مَن به فالج، أو مَن به زَمَانة تحول بينه وبين القيام إلى الصلاة ". فرُفعوا إليه ، فأمر لكل كفيف بموظف يقوده ، ويرعاه وأمر لكل اثنين من الزَّمْنَى-من ذوي الاحتياجات-بخادمٍ يخدمهما ويرعاهما.

8 ـ تطبيق أمر الله في المعاقين (وهوما يسمونه بالدمج) يكون في سائر قطاعات وأنشطة المجتمع والالتزام بكل ما يحتاجونه حتى لا يكون المعاق عالة على أسرته؛ بل يكون كما ورد عن الوليد إسحاق بن قبيصة الخزاعي: " لأدعن الزّمِن أحب إلى أهله من الصحيح"

9 ـ النجاح في سياسة الدمج تتم بإذن الله إذا كان العمل خالصا لله سبحانه وتعالي.

10ـ الاستفادة من التطور العلمي والتكنولوجي وتسخيره لخدمة المجتمع عامة والمعاقين خاصة

ب ـ التوصيات:

وتوصلت الدراسة إلى التوصيات التالية:

1 ـ إجراء مزيد من الدراسات للتعرف على كيفية تطوير قدرات المعاقين والاستفادة منها.

2 ـ إصدار القوانين التي تتيح للمعاقين فرص الدراسة والعمل في كافة المجالات التي تتناسب ومؤهلاتهم العلمية وقدراتهم الجسمانية .

3 ـ العمل على تطبيق كل ما جاء في توصيات مؤتمرات المعاقين العالمية والإقليمية والتي لا تتعارض مع الدّين تطبيقا عمليا يُقصد به وجه الله تعالي.

الهوامـــــــش :

- القرآن الكريم
(1) - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م
(2)- محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري: لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة الأولى
(3) مجلة العربي الكويتية العدد329ص 150
(4) مختار الصحاح، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي 1986، مكتبة لبنان
(5)http:www.knot.google/k/hagar-azam/./sslh0lesq4th/1
(6) **http://www.ibtesama.com/vb/showthread-t_6592.html**
7/ الموسى، ناصر علي (1992)، دمج الأطفال المعوقين بصرياً في المدارس العادية: طبيعته، برامجه، ومبرراته. جامعة الملك سعود - مركز البحوث التربوية
8/ ندي بنت صالح2009: دمج الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس العادية - اعتزال العزلة مجلة التربية الخاصة العدد 77
9/ مجلس وزراء الشؤون الاجتماعية العرب الذي أقره في اجتماعه السنوي في القاهرة في كانون الأول/ديسمبر عام ٢٠٠٣٥)، فأقرته وأعلنته وأحالته إلى اجتماع القمة العربية المنعقدة في تونس يومي21 / 22 أيار/مايو2004 رسميا بعنوان "العقد العربي لذوي الاحتياجات الخاصة 2004
10/ ابن ماجه سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد أبوعبد الله القزويني - الناشر: دار الفكر – بيروت - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي
11/ جلال الدين السيوطي 2003 الدر المنثور في التفسير بالمأثور ج 5 جلال الدين السيوطي مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، المهندسين ص 106) (11)
12/عبد الرزاق عن أبى مسعود الأنصاري) [كنز العمال22849] أخرجه عبد الرزاق (389/2، رقم 3809)